وكان الحطيئةُ يقول : خير الشعر الحوليُّ المُحَكَّك [١] ، وهو في ذلك يأخذ بمذهب زهير الذي بلغ بظاهرة التجويد الشعري أقصى درجاتها ، وذلك كله يمثِّل لنا علامةً بارزة على وجود خبرة نقدية اكتسبها بعضُ الشعراء من خلال اتصالهم بنِتاج مَنْ سبقهم من الشعراء ، والنظر فيه من خلال قيم فنية مُحَدَّدة ، تتصل – أحيانًا – بالصياغة ، وتتصل – أحيانا – بالدَّلالة التي تتخلَّق من وراء هذه الصياغة .

والذي نتصوره أن ثقافة الشاعر النقديَّة ، سواء أكانت فطرية أم مكتسبة بالدُّربة والمران ، ليست مستقلَّة عن طبيعة مجتمعه ، وما يسوده من قيم فنية جمالية ؛ بل هي صورة له ، وانعكاس لثقافته وطاقاته الإبداعية . وقد رُوِي عن الأعشى قوله :

ونُبِّئتُ قَيْسًا ولَمْ آتِهِ وَقَدْ زَعَموا سادَ أهْلَ الْيَمَنْ

فأخذوا عليه هذا الشَّكَّ الذي ظلَّل البيتَ من وراء قوله : (وقد زعموا) فجعل مكانها (على نأيه) [٢] .

وقد ورد إلينا قليلٌ من أخبار مجالس النقد بالنسبة لمكانة الشعر والشعراء في تلك البيئة ، وما يُنتظر من كثرة النوادي والمجتمعات التي تدور حول الشعر بروايته أحيانًا ، ونقده أحيانًا أخرى ، والمفاضلة بين الشعراء في بعض الأحيان ، ومن ذلك ما قيل عن تحاكم الزِّبرقان بن بَدْر ، وعمرو بن الأهتَم ، وعبدة بن الطبيب ، والمخبل السَّعدي إلى ربيعة بن حذار الأسدي في الشعر: أيهم أشْعَر ؟ فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كَلَحْم أسْخِن لا هو نَضِج فأكِل

(١) ابن رشيق القيرواني : المرجع السابق ، ص ١٣٤ . (٢) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، تحقيق عبد الستار فراج . بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٥ . ج ٨ ، ص٢٩٤ .